(٨)

نهاية الانقاذ

بعد سقوط الجليل كانت حالة الانقاذ سيئة جدا وبحاجة ماسة الى اعادة تنظيم من جديد على ضوء الاحداث والتطورات الكبيرة التي شهدتها المنطقة وعلى ضوء النتائج التي وصلت اليها معركة العرب في فلسطين . وبدلا من اعادة تنظيم أوضاع الانقاذ وكافة القوى الشعبية الفلسطينية وكذلك الجيوش النظامية وذلك ادراكا للاخطار المتزايدة التي يحتلها نجاح الحركة الصهيونية في اقامة دولة اسرائيل ، فان الامور لم تسر كما يجب أن تسير . وعلى أي حال فقد استدعى الامين العام للجامعة العربية القاوقجي الى القاهرة في ٢٢ — ١١ — ٤٨ بحجة البحث معه في اعادة ترتيب الانقاذ وبنائه من جديد . وهناك أبلغه بعد أن شكره على جهوده ، ان مهمة جيش الانقاذ قد انتهت .

والواقع لم يكن اعفـــاء القاوقجي الا الخطوة الاولى الهادفة للتخلص من الانقاذ وكافة مظاهر المرحلة السياسية التي تشير الى نهاية سياســـة الرفض المبدئي لوجود دولة « اسرائيل المزعومة » لتبدأ مرحلة جديدة تقول ضمنا او علنا بوجوب القبول بالامـــر الواقع ، اي الاعتراف الواقعي بوجود دولة اسرائيل ، من خلال عقد الهدنة وتشكيل لجان الهدنة المشتركة والتعايش معها في الامم المتحدة ولجانها ثم ببدء العرب لتنظيم المقاطعة الاقتصادية وذلك كجزء من تطوير نوعية مقاتلة هذه الدولة المعادية ... الخ . وكلف العقيد أنور بنود — من الجيش السوري — بقيادة وحدات الانقاذ فأعاد تشكيل بقاياه بثلاثة أفواج حملت اسم لواء اليرموك وبقيت هذه القوة في جنوب لبنان متخذة مواقعها في بنت جبيل وعين ابل وتبنين ، ثم انتقلت في أواخر آذار ١٩٤٩ الى سورية . « وفي أوائل ايار ١٩٤٩ ، وبعد ان بدأت الدول العربية توقع اتفاقات الهدنة الدائمة في رودس ، صدرت الاوامر من المفتشية العامة لقوات الانقاذ ، بتوجيه من الامانة العامة للجامعة العربية ، بتسريح هذه القوة وانهاء مهمتها وجرى بالفعل حلها رسميا » .

هناك آراء واجتهادات عديدة في تفسير سبب حل جيش الانقاذ . هناك من يقول انه حل لتوقف تمويل الجامعة العربية له — من هؤلاء المقدم شقير — ويرجع سبب توقف الجامعة عن تمويله الى ان مصر — وهي أكبر الدول العربية والمساهمة الاولى — بدأت تقبض يدها عن تسديد التزاماتها المالية للانقاذ خاصة بعد أن رأت أن حالته متدهورة ودوره في المعارك دون المتوقع . وأهم الاسباب — برأيي — هي ردود الفعل السلبية التي كانت تعيشها القيادة السياسية والعسكرية المصرية يومذاك بعد خوضها منفردة جولتين من معارك النقب في تشرين الاول وفي كانون الاول في حين وقفت الانظمة العربية كلها وقفة المساندة الاعلامية الساخنة واتخذت موقف الجمود وعدم المساندة العسكرية . فكان أن قويت اصوات العزلة في مصر ، وبدأت سياسة التراجع والانطواء في الساحة العربية ، وطبيعي ان يكون من نتائج ذلك تقليل مشاركتها في أية نشاطات عربية ، وكان الانفاق على جيش الانقاذ أبرز تلك المساهمات والنشاطات المصرية .

وهناك من يقول ان وراء حل الانقاذ ان القيادة السياسية والعسكرية في سورية كانت متخوفة يومذاك من نشاطات بعض ضباطه الكبار ، وخشيت ان يعمد بعضهم للقيام بحركة عسكرية ضد حكام دمشق ، بايحاء من الملك عبدالله والحكم في الاردن ، ولقد جرى اعتقال بعض الضباط — أحدهم النقيب وصفي التل — في اوائل عام ١٩٤٩ ، ولهذا رحبت دمشق باجراء التعديلات الاساسية في قيادته عنـــد اعادة تنظيم وحداته بعـــد الانسحاب من الجليل .

أما عن تقييم الانقاذ ففي الحقيقة هناك موقفان ورأيان متعارضان .

الاول ينظر الى هذا الجيش من زاوية الحماسة لوجوب « تسجيل حوادث وأمجاد تلك